بتاريخ 03 ربيع الثانى 1446
الجمل الخبرية فى مقام الانشاء

الجلسة 9

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمْ
الْحَمْدُ للّه رَبِّ الْعَالَمِينْ وَصَلَى الله عَلَىٰ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينْ

ترسيخ شأنيّة «التّشريع» للمعصومين

و اليوم سنُرسِّخ مبنى «التّشريع» ضمن النِّقاط التّالية:

· لقد ارتَقينا عن منزلة «تبيين الدّين» و سجَّلنا مكانة «التّشريع» للمعصومين عليهم السّلام بحيث لا تَنجلي «إرشاديّة أوامرهم» أبداً ـ رفضاً للمحقّق البروجرديّ ـ إذ لمّا افترَضنا منصب «التّشريع» فبالتّالي ستَتلبّس أوامرهم صِبغة «المولويّة و الموضوعيّة» تماماً لا محض «إنباء و حكاية» عن الواقع فحسب كي تَتولّد معضلة «إرشاديّة أوامرهم» ـ زعماً من المحقّق البروجرديّ ـ.

· إنّ «التّشريع» لا يُنتِج الاستقلاليّة البحتة بل يُشرِّع المعصوم بإذنه تعالى طوليّاً لا عرضيّاً ـ كي يُنجِب الشّرك في التّشريع ـ لأنّه تعالى قد أعطاهم المنبع العلميّ اللّدنيّ المخبَّأ لديه و هو يَستبطِن قاطبةَ «الملاكات و الأسرار» الكَونيّة و التّشريعيّة ـ وفقاً للعدليّة المُقِرّة باللّوح المحفوظ ـ فبالتّالي قد حاز المعصوم ذاك العلم الأصيل فنالَ أيضاً تلك «القوّة القدسيّة الملكوتيّة» بإذنه تعالى ثمّ فُوِّض إليه مَناخ «التّشريع» تماماً ـ وفقاً لتَنصيص الرّوايات اللّاحقة ـ بحيث إنّ المعصوم رغمَ معرفته بالملاكات اللّزوميّة ـ ووجوب العمل ـ ربما لا يَستوجبها على العباد نظراً لرؤيته القدسيّة للأوضاع و المصالح، إذ مشيئات «المفوَّض إليه» تَنطبق على مشيئات «المفوِّض» بالكامل، فلا يَشاء شيئاً إلا أن يشاءه الله أيضاً و لا يُصدر بياناً إلا ما أمر و نهى الله تعالى أيضاً بحيث «لو كان الله يريد ذلك التّشريع لَشرَّعه على نسق تشريع المعصوم حَذواً بحَذو» فإنّ الذي قد حظِي لأنّهم بالولاية التّكوينيّة و التّشريعيّة معاً فسيُتاح له أن يَتدخَّل ـ أحياناً مّا ـ في أفق التّكوين و التّشريع مباشرةً و ذلك ببركة «الرّوح القدسيّة» ـ المطروحة ضمن الرّوايات الآتية ـ و بلا افتقار للوحي السّمائيّ إطلاقاً إذ قد ترابَطَت «القوّة القدسيّة» مع «التّفويض التّامّ الإلهيّ» فلا وسيطَ في البَين.

· لقد مَنح الله تعالى هذه النِّحلة ـ التّشريع ـ للمعصوم من خلال «التّفويض التّامّ» بحيث لم يَهب هذه الموهبة الملكوتيّة لأيّ فقيه بتاتاً ـ حتّى وفق مبنى «الولاية المطلقة للفقيه» ـ إذ المعصوم قد امتاز «بالقوّة القدسيّة الخاصّة» و «بالولاية التّكوينيّة» أيضاً، بينما الفقيه يَفتقِدهما، و بالتّالي إنّ هاتين الخصلَتين قد ميَّزَتا ما بين منصَب الإمام و الفقيه تماماً، فإنّا قد بيَّنا مسبقاً منصّة «التّفويض» أي منفتِحَ اليد لدى التّدخّل في إطار الأحكام، و لكنّ البشر المُفتقِد لهذه الميزة تراه قد يُورِّط نفسَه بالقياس و الرّأي و الاستحسان و السّد الذّرائع و ... بينما هذه العمليّات الفاشلة ستُفرِزه عن جادّة التّشريع تماماً ـ و هو لا يَشعر ـ.

· و ممّا يُعزِّز هذه النّظريّة الرّائعة هي تصريحات الشّيخ المظفّر أيضاً بشأنيّة «التّشريع» قائلاً:

«قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام «علّمني رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ألف باب من العلم ينفتح لي من كلّ باب ألف باب»[1] وعليه، فليس بيانهم للأحكام من نوع رواية السنّة و حكايتها، و لا من نوع الاجتهاد في الرأي و الاستنباط من مصادر التشريع، بل هم أنفسهم مصدر للتشريع، فقولهم سنّةٌ لا حكاية السنّة.».[2]

البَرهنة على التّشريع عبرَ الرّواية و القرآن الكريم

و سنُبرهِن الآن بنَمطين من الأدلّة ـالقرآنيّة و الرّوائيّةـ على تحقّق التّشريع:

1. كافّة الآيات المؤكِّدة على «إطاعة النّبيّ» حيث قد أعلَنها الله قائلاً: «و أطيعوا الرّسول»[3] فإنّ تكرير الإطاعة بتصوير مستقلّ سيَستدعي إطاعته «الاستقلاليّة المولويّة» بضرس قاطع، فقد استَخدَم القرآن هذه الصّياغة المتكرّرة كي يُفهمنا بأنّ المعصوم يَمتلك قِمّة الهيمَنة و السّيطرة التّامّة على تبديل جزئيّات «التّشريع» فإنّه تعالى قد عمَد إلى التّكرير إيصالاً للمولويّة القُصوى ـلا محض تكرّر و تأكيدـ أي أطيعوا المعصوم باعتباره آمراً و ناهياً لا باعتباره ناقلاً عن الله تعالى ـفحسبـ فلو أبيتَ ذلك لَاستَمسكنا بالقدر المتيقّن حينئذ و هو الإطلاق ـأطِعه مولويّاً سواء أمرَك من قِبل نفسه أو من الله تعالىـ فبالتّالي ستَتحتَّم كافّة الإطاعات النّبويّة بلون «المولويّة» إذ إطاعة الله تُعدّ إرشاديّة في الآية ـدفعاً لتسلسل الأوامرـ و لكنّ إطاعة الرّسول تُعدّ مولويّة تماماً ـلورود الأمر المولويّ لها و التّفويض و...ـ فهذا التّفكيك قد نَبع عن القرينة.

2. لقد أناطَ تعالى إطاعته على مسايرة الرّسول بصياغة إطلاقيّة قائلاً: «من يُطِعِ الرّسول فقد أطاع الله و من تولّى فما أرسلناك عليهم حفيظاً»[4] فلو افترَضنا أن بيانات النّبيّ ـمن قبَل اللهـ قد انَطَبعت انطباع «الإخبار» فحسب ـوبلا مولويّةـ لَلغا «اختصاص الإطاعة بالنّبيّ» فإنّه تعالى قد خَصّها بالنّبيّ خصّيصاً له فحسب.

3. لقد صرَخت الآية التّالية «باتّباع النّبيّ» تحديداً: قل إن كنتم تُحبّونَ الله فاتّبعوني يُحبِبكم الله و يَغفِر لكم ذنوبكم»[5] فإنّه تعالى لم يُعبّر: «فاتّبعوا أمر الله» ممّا يُؤكّد فكرة «التّشريع المستقلّ» في طول إرادته و علمه تعالى بلا تخلّف عن المنظومة الدّينيّة المطلوبة لله تعالى، إذن، إنّا لا نَتجمَّد على منهجة «الحكاية و الإخبار الإرشاديّ».

4. و قد أشارت الآية التّالية إلى اختصاص المعصوم بالتّشريع: ««وَ كَذٰلِكَ أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنٰا مٰا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتٰابُ وَ لاَ الْإِيمٰانُ[6]» إلا أنّ غُموضها سيَنحلّ ببركة الرّوايات اللاحقة المصرّحة بذلك.

5. لقد هَتَف الإمام الصّادق عليه السّلام ضمن الصّحيحة التّالية قائلاً:

«إنّ اللّه عزوجلّ أدّب نبيّه علىٰ محبّته فقال: «وَ إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ» ثم فوّض إليه فقال عزّ و جل: «مٰا آتٰاكُمُ اَلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» و قال عز و جل: «مَنْ يُطِعِ اَلرَّسُولَ فَقَدْ أَطٰاعَ اَللّٰهَ». و إنّ نبي اللّه فوّض إلى عليّ و ائتَمَنَه، فسلّم و جحَد الناس»[7].

فإنّ عظمة الأخلاق لا تَنحصر في السّلوكيّات و التّعاملات الاجتماعيّة و الفرديّة فحسب ـزعماً من البعضـ بل وفقاً لهتاف بعض الرّوايات إنّ النّبيّ قد بلغَ ذَروة المعنويّات و الوعاء القدسيّ الإلهيّ العظيم، فعلى منواله قد استَورد عليّ بن إبراهيم عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السّلام قائلاً: «قوله: و إنّك لعلَى خُلق عظيم، أي على دين عظيم».[8] فلحاظاً لهذا الوعاء العظيم قد أطاق صلى الله عليه و آله تحمّل «منصب التّفويض و التّشريع».

و أمّا عمليّة «التّأديب» فتَعني أنّ النّبيّ الأكرم حيث قد أحبَّ ربَّه تعالى فأدّبه الله على محبّته أيضاً ثمّ وهبَه تلك «القوّة القدسيّة العظيمة» عبرَ التّأديب و التّعليم ـلا أنّ الله تعالى هو الّذي قد أعطاه محبّتَه فسار فيه النّبيّ الأكرمـ.

6. و قد انَسَكبت «منصّة التّفويض» على الأئمّة الطّاهرين أيضاً حيث يقول صلى الله عليه و آله: «أنا مدينة العلم، و عليّ بابها،

فمن أراد العلم فليقتبسه من عليّ»[9] ممّا يَعني أنّه صلى الله عليه و آله لم يُحدّد أمير المؤمنين على نقطة التّبليغ و النّطق الرّسميّ و الإرشاديّة البحتة.

7. بل قد تَضافرت الرّوايات بهذا الشّأن أيضاً: «فَقَالَ لِي يَا اِبْنَ أَشْيَمَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَوَّضَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَقَالَ «هٰذٰا عَطٰاؤُنٰا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسٰابٍ» وَ فَوَّضَ إِلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ: «مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» فَمَا فَوَّضَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَدْ فَوَّضَهُ إِلَيْنَا.»[10]

8. «عَنْ زُرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ وَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَقُولاَنِ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَوَّضَ إِلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَمْرَ خَلْقِهِ لِيَنْظُرَ كَيْفَ طَاعَتُهُمْ ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الْآيَةَ: «مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا».

9. «عَنِ اِبْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَقُولُ لِبَعْضِ أَصْحَابِ قَيْسٍ الْمَاصِرِ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَدَّبَ نَبِيَّهُ فَأَحْسَنَ أَدَبَهُ فَلَمَّا أَكْمَلَ لَهُ الْأَدَبَ قَالَ: «إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ» ثُمَّ فَوَّضَ إِلَيْهِ أَمْرَ الدِّينِ وَ الْأُمَّةِ لِيَسُوسَ عِبَادَهُ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ: «مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» وَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَانَ مُسَدَّداً مُوَفَّقاً مُؤَيَّداً بِرُوحِ الْقُدُسِ لاَ يَزِلُّ وَ لاَ يُخْطِئُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَسُوسُ بِهِ الْخَلْقَ فَتَأَدَّبَ بِآدَابِ اللَّهِ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَرَضَ الصَّلاَةَ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ عَشْرَ رَكَعَاتٍ فَأَضَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَى الرَّكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ وَ إِلَى الْمَغْرِبِ رَكْعَةً فَصَارَتْ عَدِيلَ الْفَرِيضَةِ لاَ يَجُوزُ تَرْكُهُنَّ إِلاَّ فِي سَفَرٍ وَ أَفْرَدَ الرَّكْعَةَ فِي الْمَغْرِبِ فَتَرَكَهَا قَائِمَةً فِي السَّفَرِ وَ الْحَضَرِ فَأَجَازَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ فَصَارَتِ الْفَرِيضَةُ سَبْعَ عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ النَّوَافِلَ أَرْبَعاً وَ ثَلاَثِينَ رَكْعَةً مِثْلَيِ الْفَرِيضَةِ فَأَجَازَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ ذَلِكَ وَ الْفَرِيضَةُ وَ النَّافِلَةُ إِحْدَى وَ خَمْسُونَ رَكْعَةً مِنْهَا رَكْعَتَانِ بَعْدَ الْعَتَمَةِ جَالِساً تُعَدُّ بِرَكْعَةٍ مَكَانَ الْوَتْرِ وَ فَرَضَ اللَّهُ فِي السَّنَةِ صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ صَوْمَ شَعْبَانَ وَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ مِثْلَيِ الْفَرِيضَةِ فَأَجَازَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ ذَلِكَ وَ حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْخَمْرَ بِعَيْنِهَا وَ حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْمُسْكِرَ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ فَأَجَازَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَ عَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَشْيَاءَ وَ كَرِهَهَا وَ لَمْ يَنْهَ عَنْهَا نَهْيَ حَرَامٍ إِنَّمَا نَهَى عَنْهَا نَهْيَ إِعَافَةٍ وَ كَرَاهَةٍ ثُمَّ رَخَّصَ فِيهَا فَصَارَ الْأَخْذُ بِرُخَصِهِ[11]وَاجِباً عَلَى الْعِبَادِ كَوُجُوبِ مَا يَأْخُذُونَ بِنَهْيِهِ وَ عَزَائِمِهِ وَ لَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِيمَا نَهَاهُمْ عَنْهُ نَهْيَ حَرَامٍ وَ لاَ فِيمَا أَمَرَ بِهِ أَمْرَ فَرْضٍ لاَزِمٍ فَكَثِيرُ الْمُسْكِرِ مِنَ الْأَشْرِبَةِ نَهَاهُمْ عَنْهُ نَهْيَ حَرَامٍ لَمْ يُرَخِّصْ فِيهِ لِأَحَدٍ وَ لَمْ يُرَخِّصْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِأَحَدٍ تَقْصِيرَ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ ضَمَّهُمَا إِلَى مَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بَلْ أَلْزَمَهُمْ ذَلِكَ إِلْزَاماً وَاجِباً لَمْ يُرَخِّصْ لِأَحَدٍ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِلاَّ لِلْمُسَافِرِ وَ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُرَخِّصَ شَيْئاً مَا لَمْ يُرَخِّصْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَوَافَقَ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ نَهْيُهُ نَهْيَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ وَجَبَ عَلَى الْعِبَادِ التَّسْلِيمُ لَهُ كَالتَّسْلِيمِ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى.»[12]

فنَستَنتج من ظهور الرّوايات العَطرة أنّ الأمر في «فخذوه» و «انتَهوا» ذو صِبغة مولويّة مستقّلة من قِبَل نفس النّبيّ الأكرم بالتّحديد ـ لا بوصفه مبلّغاً و ناطقاً رسميّاً فحسب كي يُعدّ إرشاديّاً ـ رغم أنّه في طول إرادته تعالى أيضاً.

بل قد أفرَد الكافي الشّريف باباً يَخُصّ نقاشنا الحاليّ، قائلاً:

«بَابُ الرُّوحِ الَّتِي يُسَدِّدُ اللَّهُ بِهَا اَلْأَئِمَّةَ عَلَيهِمُ السَّلاَمُ»:

10. «عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى: «وَ كَذٰلِكَ أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنٰا مٰا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتٰابُ وَ لاَ الْإِيمٰانُ[13]» قَالَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرَئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يُخْبِرُهُ وَ يُسَدِّدُهُ وَ هُوَ مَعَ اَلْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ.»[14]

11.«عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَنِ الْعِلْمِ أَ هُوَ عِلْمٌ يَتَعَلَّمُهُ الْعَالِمُ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ أَمْ فِي الْكِتَابِ عِنْدَكُمْ تَقْرَءُونَهُ فَتَعْلَمُونَ مِنْهُ قَالَ الْأَمْرُ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وَ أَوْجَبُ أَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: «وَ كَذٰلِكَ أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنٰا مٰا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتٰابُ وَ لاَ الْإِيمٰانُ» ثُمَّ قَالَ أَيَّ شَيْءٍ يَقُولُ أَصْحَابُكُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَ يُقِرُّونَ أَنَّهُ كَانَ فِي حَالٍ لاَ يَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَ لاَ الْإِيمَانُ فَقُلْتُ لاَ أَدْرِي جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا يَقُولُونَ فَقَالَ لِي بَلَى قَدْ كَانَ فِي حَالٍ لاَ يَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَ لاَ الْإِيمَانُ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى الرُّوحَ الَّتِي ذُكِرَ فِي اَلْكِتَابِ فَلَمَّا أَوْحَاهَا إِلَيْهِ عَلَّمَ بِهَا الْعِلْمَ وَ الْفَهْمَ وَ هِيَ الرُّوحُ الَّتِي يُعْطِيهَا اللَّهُ تَعَالَى مَنْ شَاءَ فَإِذَا أَعْطَاهَا عَبْداً عَلَّمَهُ الْفَهْمَ.»[15]

و لُبّ الرّواية أنّ الله تعالى حينما أنزل القرآن الكريم على قلب النّبيّ دَفعة واحدة نظراً للآيات التّالية: «و إنّه لَتنزيل ربّ العالمين، نَزل به الرّوح الأمين، على قلبك لِتَكونَ من المنذِرينَ»[16] فبالتّالي إنّ هذا الإنزال قد كوَّن للنّبيّ تلك «الرّوح الإلهيّة و النّور القدسيّ» و لهذا قد بَلغت روحُه منتهى الدّرجات الرّفيعة و نال مقام التّفويض و التّشريع.

12. «عَنِ اِبْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ اَلْخَزَّازِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَقُولُ: «يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» قَالَ خَلْقٌ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرَئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ لَمْ يَكُنْ مَعَ أَحَدٍ مِمَّنْ مَضَى غَيْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ هُوَ مَعَ الْأَئِمَّةِ يُسَدِّدُهُمْ وَ لَيْسَ كُلُّ مَا طُلِبَ وُجِدَ.»[17]

فوفقاً لتَصريح الرّواية إنّ هذه الرّوح تَتمتّع باستقلاليّة في الوجود ـإضافة إلى روح الّتي نَفَخ تعالى في كافّة البشرـ و قَهَرت مرتبة الملائكة المقرّبين تماماً، إذ قد صرّحت الآية الشّريفة: «روحاً من أمرنا» أي روح خصّيص للنّبيّ فحسب ـفلا تُضاهي أرواح البشر السّاذَجةـ.

· فإمعاناً في كافّة الأدلّة المزبورة، سيَستبين لك أنّ روايات «ازدياد علمهم من الله تعالى» قد ركّزت على جهات أخَر كاستئصال شبهة الألوهيّة من المعصوم و كافتقارهم إلى ربّهم و... بل وفقاً لظهور شتّى الرّوايات في حقّهم، إنّ التّزويد الإلهيّ يَستَهدِف تقوية روحهم القدسيّة و نورهم الإلهيّ، و ذلك نظير مناجاتهم و أدعيَتهم حيث لا تَضرّ كمالَهم و لا تَمسّ عصمتَهم التّامّة، بل عبرَ نجواهم ستَترقّى مكانتُهم العلميّة و المعنويّة ـإلى اللّاحدودـ.[18]

· و أمّا الآية التّالية: «و ما يَنطِق عن الهَوى إن هو إلّا وَحيٌ يوحَى»[19] فتَنعطِف على الآية السّالفة: «و كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا» فإنّه تعالى حينما أوحى إليه الرّوح الخاصّة و النّور العظيم فبالتّالي ستُحسَب كافّة أقاويل المعصومين من نمط الوحي إذ قد عُجِنَت طِينَتُهم أزليّاً بالنّور الإلهيّ و القوّة القدسيّة ـمنذ الأساسـ بحيث أينَما يَتّجهون و مهما يَتفوَّهون به فإنّما هو نفس اتّجاه الوحي بالضّبط فيُعدّ تشريعاً أصيلاً بلا تكثّر الوحي و الوسيط.

· و حسماً للحوار، إنّ شبهة المحقّق البروجرديّ ستَتلاشى ببركة منهجة «التّشريع» إذ ستُصبح أوامرهم عينَ المولويّة و الموضوعيّة بلا إرشاديّة إطلاقاً، بينما وفقاً للمشهور ـالإمام مبيّن فحسبـ ستَظلّ «شبهة الإرشاديّة» راسخة.

---

[1] بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٩ ح ٣٦، بلفظ: لقد علّمني رسول اللّه صلى الله عليه و آله ألفَ بابٍ يفتح كلُّ بابٍ ألفَ باب.
[2] مظفر محمد رضا. أصول الفقه (المظفر ج3. ص65 جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم. مؤسسة النشر الإسلامي.
[3] فإنّ إطاعة الرّسول قد تواجَدت سبعَ مرّات ضمن القرآن الكريم كالتّالي: سورة النّساء الآية 59و80و64. و سورة المائدة الآية 92. و سورة النّور الآية 56. و سورة محمّد الآية33. وسورة التّغابن الآية 12.
[4] سورة النّساء الآية 80.
[5] سورة آل عمران، الآية التّالية: 31.
[6] الشورى: ٥٢

[7] الكافي ٢٦٥/١.

[8] تفسير البرهان، سورة القلم، ج5 ص455.

[9] ارشاد مفيد، ج ١، ص ٣٣.

[10] كلينى محمد بن يعقوب. الكافي (اسلاميه). Vol. 1. ص269–270 تهران ـ ايران: دار الكتب الإسلامية.

[11] في بعض النسخ [برخصته].

[12] كلينى محمد بن يعقوب. الكافي (اسلاميه). Vol. 1. ص270 تهران ـ ايران: دار الكتب الإسلامية.

[13] الشورى: ٥٢

[14] كلينى محمد بن يعقوب. الكافي (اسلاميه). Vol. 1. ص272 ـ273 تهران ـ ايران: دار الكتب الإسلامية.

[15] نفس المصدر.

[16] سورة الشّعراء، الآيات: 192–194.

[17] نفس المصدر، و كذا ورد: «عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ عُمَرَ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَدَعْ شَيْئاً يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلاَّ أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ وَ بَيَّنَهُ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَ آلِهِ وَ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ حَدّاً وَ جَعَلَ عَلَيْهِ دَلِيلاً يَدُلُّ عَلَيْهِ وَ جَعَلَ عَلَى مَنْ تَعَدَّى ذَلِكَ الْحَدَّ حَدّاً» (الكافي (اسلاميه). Vol. 1. ص59 تهران، دار الكتب الإسلامية.)

[18] حيث قد عبَّر سبحانه ضمن سورة المجادلة الآية التّالية: 11: يَرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات. فإنّ القدر المتيقّن من المؤمنين هم المعصومون عليهم السّلام بتّاً، و هذا الازدياد و الارتفاع يُلائم مقام الله تعالى الذي لا حد.ود له، فإمكانه تعالى أن يَرفعهم إلى أعلى فالأعلى إذ لا تُتصوّر نهاية أبداً، حيث يقول تعالى عن لسان النبيّ الأكرم: و قل ربّ زدني علماً.

[19] سورة النّجم، الآية 3و4.